Journal of Historical and Cultural Studies
Vol.14 No. (60/2), (2023):351-373

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
JHCS
Journal of historical and cultural studies
ISSN: 2023-1116 (Print) - E- ISSN: 2663-8819 (Online)
Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

M. Zirak Sadeeq ali
Islamic Studies
Zakho Education Directorate / Ministry of Education / Kurdistan Region

KEY WORDS:

The originality of the science of speech/The Genesis of Speech/The development of speech science/Speech difference/ stages of speech science

ARTICLE HISTORY:

Received: 2023/8/23

Accepted:2023/9/10

Available online:

November / 2023

Journal of historical and cultural studies (JHCS)

The stages of the emergence of speech science, a descriptive study

ABSTRACT

The research revolves around the stages of the emergence of the science of speech when legislating and the research dealt with descriptive study, where the research showed how the science of speech arose and its importance in the holy Islamic law throughout Islamic history, and the research touched on the same almighty, which is one of the most important stages of the science of speech, and the research touched on the period of its appearance parallel to the Greek philosophy at that time and and the hadiths of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), so the study was from the preface that explained the authenticity of the science of speech and touched upon The research then touched on the knowledge of speech science language and terminology and between the stages of the development of speech science, starting from the stage of roots and passing through the stage of full growth and the stage of philosophical speech science and the stage of inertia and imitation and ending with the stage of emission and consciousness, and all this is in five demands the research is the importance of the science of speech in the Qur'an, the Sunnah of purgatory and understanding the Hadith and the sayings of scholars, and the importance of this research lies in the importance of understanding the Qur'an The year is for the legislator and the public .

DOI:

Corresponding author: zirekim@jmail.com

Journal of Historical and Cultural Studies
Vol.14 No. (60/2), (2023):351-373

مراحل نشوء علم الكلام دراسة وصفية

م.زيرك صديق علي
مديرية تربية زاخو / وزارة التربية / إقليم كوردستان

الكلمات المفتاحية:

اصالة علم الكلام / نشأة علم الكلام / تطور علم الكلام / فرق علم الكلام /مراحل علم الكلام

معلومات تواريخ البحث:

- الاستلام: 2023/8/23
- القبول:2023/9/10
- النشر المباشر:
تشرين الثاني 2023

الخلاصة:

يدور البحث حول مراحل نشوء علم الكلام عند المتشرعة وتناول البحث الدراسة الوصفية ، حيث بين البحث كيفية نشوء علم الكلام واهميته في الشريعة الإسلامية المقدسة عبر التاريخ الإسلامي ، وتطرق البحث عن ذات المولى عز وجل ، وهي من اهم مراحل علم الكلام ، وتطرق البحث عن فترة ظهوره موازيا للفلسفة اليونانية آنذاك وعدم تأثره بها مستندا على روايات واقوال من جملة للعلماء كأبن تيمية شيخ الإسلام وغيره ، واعتمد البحث على النصوص العقلية والنقلية واهمية العقل ومنزلته من القران الكريم ودوره البارز لفهم القران والسنة المطهرة واحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكانت الدراسة من التمهيد الذي بين اصالة علم الكلام وتطرق البحث إلى نشوء علم الكلام وماهي الاشكالات التي واجهها سواء كانت اشكالات لغوية او سياسية او فكرية والرد عليها، والفرق التي عاصرها منها فرقة الخوارج وفرقة المرجئة وفرقة المعتزلة وفرقة الاشاعرة ،وبعدها تطرق البحث إلى تعرف علم الكلام لغة واصطلاحا وبين مراحل تطور علم الكلام ابتداء من مرحلة الجذور ومرورا بمرحلة اكتمال النمو ومرحلة علم الكلام الفلسفي ومرحلة الجمود والتقليد وانتهاء بمرحلة الانبعاث و الوعي وكل هذا تكون في خمسة مطالب تكون البحث منها ، ومن الأسباب التي دعتنا لهذا البحث هي اهمية علم الكلام في القران والسنة المطهرة وفهم الحديث واقوال العلماء ، وأما اهمية هذا البحث تكمن في اهمية فهم القران والسنة عند المتشرعة والعامة .

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة الدراسات التاريخية

المقدمة

إنَّ علم الكلام يعتبر من العلوم المهمة التي جرت دراستها عبر التاريخ الإسلامي ، كما أنَّ هناك الكثير من الكتّاب والمؤلفين والأدباء والفلاسفة قد قاموا بدراسة لعلم الكلام، وكما نود أن نشير إلى بعض الاسماء من العلماء الذين بحثوا وبرعوا وكتبوا في هذا العلم امثال ابن "خلدون و الفارابي و الشريف الجرجاني و عضد الدين الإيجي و سعيد التفتازاني " و غيرهم ، وكما يبحث علم الكلام عن ذات المولى عز وجل ويُعتبر من اكثر مباحث علم الكلام ، وظهر علم الكلام وبرز في وقت كان علم المنطق اليوناني رائجا آنذاك ولكن علم الكلام لم يتأثر بالمنطق حتى نهاية القرن الخامس الهجري وهذا ما اكده شيخ الاسلام والمسلمين ابن تيمية في كتابه "الرد على المنطقيين" بنص عبارته حيث قال : "ولم يكن احدٌ من نظّار المسلمين يلتفت إلى طريقتهم " ، وكما يقوم علم الكلام على اسس تتلخص على العقل والنقل و وجوب النظر ومنزلة العقل من القران الكريم وقد حرصوا علماء الكلام على عدم التعارض بين العقل والنقل واعتبروا إنَّ العقل هو المهم في كيفية المعرفة الدينة بحيث لم يقتصروا على المعرفة بطريق النقل أو الاعتماد عليه بل جعلوا للعقل دورا بارزا في ذلك ودافع المتكلمون دفاعا شديدا على أنْ يعتبروا العقل هو مصدر من مصادر المعرفة ومن اهمها ضد من انكر ذلك بينما "السفسطائية" قد ذهبوا إلى التشكيك في المعرفة العقلية ولم يعدوه مصدرا من مصادر المعرفة هذا ما ذكره الاستاذ " انور فرج علواني" في كتابه "منهج علم الكلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري" ، فقد قمت في بحثي هذا الموسوم بـ " مراحل علم الكلام " رغم أنه يعتبر مبحثا صغيرا لكني حاولتُ جهد امكاني أن ابين هذه المراحل التي قسّمها علماء الكلام ومعظمهم قسموها إلى ستة مراحل وجعلت البحث متكون من ستة ابواب لكل باب مرحلة من مراحل علم الكلام باحثا عن مضمون كل مرحلة من هذه المراحل وما تطرق لها المتكلمون والباحثون في علم الكلام من بطون مؤلفاتهم جهد ما استطعت إليه ، وعلى هذا تكون البحث من

مقدمة وتمهيد وستة ابواب ولكل باب مرحلة من مراحل علم الكلام والتي سنتطرق إليها تفصيلا إن شاء الله تعالى وانهيت بحثي بالنتائج التي توصل إليها هذا البحث ، ومن الله التوفيق والسداد .

التمهيد:

اصالة علم الكلام:

لا يخفى على الدارسين في حقل المعرفة الإسلامية أن داخل منظومته صنفين من المباحث، صنف متعلق بالعمل، وهو ما اصطلح على تسميته بعلم الفقه، وصنف متعلق بالاعتقاد وهو ما اصطلح على تسميته فيما بعد بعلم الكلام. يقول التفتازاني: "اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية، ومنها ما يتعلق بكيفية الاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية، والعلم المتعلِّق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام وبالثانية علم التوحيد والصفات" [1] وعلم التوحيد والصفات هو أحد أسمائه إذ سمي علم الكلام بعدة أسماء منها ، علم النظر والاستدلال، وعلم التوحيد والصفات ، وعلم أصول الدين ، وعلم العقائد، وعلم الفقه الأكبر.

نشأة علم الكلام:

عندما نتحدث عن علم الكلام لا يمكن لنا ان نتجاوز الفكر " الاشعري " وذلك كونهم من المؤسسين الأوائل الذين مثلوا علم الكلام وهم من تحدثوا عن قضية العقل والنقل بطريقة شمولية و وسطية .

واجه علم الكلام جملة كبيرة من التحديات والاشكالات التي واجهها المسلم بصورة عامة في مستوى العقيدة ومن اهم ما اعتمد عليه علم الكلام هو الدور التاريخي واستند فيه المتكلمون للدفاع عن العقيدة لمواجها مختلف التيارات والافكار التي حاولت تشويه وتحريف هذه العقيدة

إشكالية الخلافة السياسية وبروز الفرق الكلامية:

إن المشكل السياسي الذي أعقب أحداث الفتنة الكبرى، وما صاحب ذلك من صراعات وانقسامات أفرز فرقا وتيارات سياسية تبنت في البداية مواقف سياسية تجاه مؤسسة الخلافة والحكم، سرعان ما تحولت هذه المواقف إلى طروحات نظرية. وكان موضوع (الكفر والإيمان) أول موضوع يطرح للمساءلة وللنقاش النظري الكلامي. هذه النقاشات النظرية أفرزت فرقا كلامية دينية لها أفكارها، ومبادئها، ونظرياتها، وطرق دفاعها عنها، ومن الاختلافات التي اختلف بها الباحثون في علم الكلام هي تسميته بـ " علم الكلام " وذلك لأن علم الكلم يتناول في مباحثه قضية كلام المولى عز وجل وتعتبر من اهم المقولات الكلامية ، وكذلك من الخلافات أن الناس اختلفت مواقفهم نحو هذا العلم فمنهم من يتحفظ كون هذا العلم يتناول قضايا لا يستطيع العقل ادراكها والبعض الآخر من تكلم في الغيبيات وسموا بالمتكلمين ، وقسم آخر قالوا : إنَّ علم الكلام محوره القضايا التي تتعلق بالكلام نظريا غير واقعيا .

ومن أبرز تلك الفرق:

فرقة الخوارج:

حيث ظهرت هذه الفرقة بعد رفض مجموعة من اتباع الخليفة علي بن ابي طالب (رض) على التحكيم بينه وبين (معاوية بن أبي سفيان " بعد معركة صفين وتعد فرقة كلامية انطلاقها الاساسي هو الإيمان ان يكون تصديقا قلبيا واقرارا لسانيا وعملا بالجوارح وأي خلل في هذه الاسس الثلاثة قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر وقد يحكم عليه بارتكاب الكبائر في الكفر [2].

فرقة المرجئة:

اما هذه الفرقة قد التزمت مبدأ الحياد اتجاه المشكلات السياسية ،و على المستوى التنظيري حددت الإيمان أنّه تصديقا بالقلب فقط وبذلك لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة ، كما أنّها لم تكفر من اتركب كبيرة ولقد مثلت هذه الفرقة نسق فكري ولها مبادئها ومنطلقاتها واهدافها وقد قامت الدولة

الأموية آنذاك بدعم بعض طروحات هذه الفرقة التي تخدم اهدافها وأيدولوجياتها مثل فكرة " الجبر والتفويض" وفكرة " الإرجاء" وهاتان فكرتان استغلتهما الدولة الأموية وذلك تبرير انزلاقاتها الدينية والسياسة ، وكانت الظروف الاجتماعية هي من الاسباب الرئيسية لطرح موضوع العدل الإلهي طرحا نظريا ممنهجا وهذا ما جعل ان تفرز تيارات ومذاهب متعددة وكل منها ادلى بدلوه لمناقشة الموضوعات النظرية الممنهجة والمنظمة وتمحورت حول مفهوم التوحيد والتنزيه للذات الالهية[3].

فرقة المعتزلة وعلم الكلام:

هذه الافرازات بمختلف عواملها السابقة افرزت طائفة كلامية هدفها الأساسي مواجهة كل الشبهات والتحديات التي تم الصاقها بالعقائد الإسلامية ، وتوسعت هذه الفرقة إلى تأسيس مفهوم جديد للتوحيد ومبدأه التنزيه المطلق للذات الإلهية وتصورا خاصا للعدل الإلهي وسميت بفرقة المعتزلة وتمكنت من تأسيس اطار فكري متناسق ومنسجم وكان ظهورهم متسلسلا متدرجا حسب مراحل ، حيث ظهرت في اواخر الخلافة الراشدة وبداية الخلافة الأموية وتطورت ونضجت اغلب مقولاتهم الكلامية مع بداية الخلافة العباسية وفي هذا العصر شهدت ذروة القوة والهيمنة إلى زمن الخليفة المتوكل وبعدها بدأت مرحلة الضعف والانحطاط وقد اشتهرت هذه الفرقة بالأصول العقائدية المعروفة " التوحيد والعدل الإلهي والوعد والوعيد والنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر[4] .

فرقة الأشاعرة وعلم الكلام:

بعد ان شهدت فرقة المعتزلة بالتراجع وذلك بسبب تحول سياسة الدولة العباسية اتجاههم خصوصا في زمن المتوكل والواثق والمعتصم مما أثّر سلبا على فرقة المعتزلة وبدأ انحسار فكرهم واتجاههم وتقلصت شعبيتهم مما ادى إلى انفصال الاشعري وقام بتأسيس مذهب عقائدي جديد ليكون وسطا بين الفكري المعتزلي " المغالي في العقلانية " وبين التوجه السني المغالي في التشبث في حرفية النص ،

فالظروف التاريخية التي سبقت ظهور الفرقة الاشعرية كانت فترة متميزة في تاريخ الاسلام حيث وصلت بعض الفرق إلى درجات كبيرة ومن الغلو والتطرف في العقيدة والفكر لذلك وجدت هذه الاتجاهات التي تبنت هذه المواقف ارضا خصبة مما ساعد على الامتداد والتوسع وعلى هذا يعني ان الظروف السياسية كان لها دور لمساعدة بروز هذا الفكر وكأنه فكر وسطي معتدل ويشتمل على جوانب عقلانية وأخرى سنية وجوانب اخرى منحته القدرة على الاستمرارية في وقت الدولة العباسية وتحت ظلها كما وفرت له مناخا مناسبا لأجل ان يتأقلم ويتكيف[5].

تعريف علم الكلام:

بأنه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشبه، والمراد بالعقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الخصم، وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام[6]. وعُرِف ايضا بأنه "علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بدليل عقلي " كما قال ابن خلدون[7] ، أو هو "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، وإبراز الحجج، ودفع الشبه،" على حد تعبير الإيجي[8]، وبتعبير آخر، إن علم الكلام قد عرف من حيث الموضوع: بأنه (أي علم الكلام) المعرفة التي تتعلق بإدراك موضوع الإيمان العقلي بالذات الإلهية بإثبات امرين هما التوحيد والعدل وبالنبوة والشريعة .ومن حيث المنهج: هو تأسيس الاستدلال على اليقينيات العقلية، نحو المدركات الحسية، والمجربات ،والمتواترات وهي المعرفة الضرورية التي تحصل من تواتر الأخبار..

ومن حيث الغرض منه: هو إنتاج المعرفة وإدراكها موضوعيا، لينتقل الإنسان ويرتقي من حضيض التقليد إلى قمة اليقين.. من خلال النظر والتفكير والحجة والبرهان..

ولعل القاسم المشترك بين جملة تلك التعريفات يتلخص في كون علم الكلام علما يقصد منه التوفيق بين النقل والعقل للاستدلال والنظر على صحة القواعد

الإيمانية النقلية المتعلقة بوجود الخالق ذاتا وصفة وأفعالا، وبكل العوالم الغيبية[9].

مراحل تطور علم الكلام :

سابقا كان يعتمد قبل ان تظهر أطوار علم الكلام على أخذ الدليل من آيات الله في القران الكريم والمبثوثة في جنبات الكون، وعلى إيقاظ الأحاسيس الفكرية والمشاعر الوجدانية، وعلى هذه الوسائل قد بني الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب اصحابه عقيدة راسخة وثابتة واقوى من ثبات الجبال الراسيات ، وقد كانوا ببركة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزمان والمكان وقلة الاختلافات والوقائع بينهم

في قلوب صحابته عقيدة أثبت من الجبال الراسيات. وكانوا رضوان الله عليهم ببركة صحبة النبي امتداداً لتلك المرحلة والمنهج. ويمكن أن يطلق على هذه المرحلة هي مرحلة الإيمان وعدم الخوض في كل ما يتعلق بموضوعات الكلام، ثم بعد ذلك قد ظهر علم الكلام ومرَّ بعدة مراحل نلخصها في ما هو آتِ[10]:

المطلب الاول :

مرحلة الجذور التأسيسية الأولى (النشأة والصياغة) :

يعتبر نزول الوحي الإلهي على قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إيذاناً ببدء الرسالة الخاتمة وكذلك إيذاناً بتحول كبير في التصور العام للإنسان والحياة والعالم. لقد رسمت الآيات الأولى من سورة العلق منهجاً جديداً في رؤية الكون كما هي رسالة للإنسان على أنها تؤسس لقراءة في عالم الطبيعة : والاستفادة مما تزخر به من قدرات وامكانات وقراءة (باسم الله) بمعنى منفتحة على ما يزخر به الغيب من مواهب وعطاءات ... إنه التوازن الدقيق بين مستلزمات عالم الطبيعة وعالم الغيب [11].

ويعتبر النص القرآني هو الذي أسّس لنشوء علم الكلام لأنه بما تضمّنه من حقائق عن علم الله وقدرته وحياته عن النبوة والمعاد وجّه الأنظار إلى مثل هذه القضايا إضافة إلى إلحاحه الشديد على وجوب النظر والفكر والتأمل وإقامة البرهان والجدل بالتي هي أحسن .. لقد احتلت هذه المطالب مساحة كثيفة فاق القرآن بها ما تضمنته الكتب السماوية الأخرى.

ولكن لما كان في تاريخ كل دين يمرّ بمرحلة تتسم بالتسليم والانقياد القلبي بعيداً عن المناقشة والجدال في تفاصيل العقيدة قبل بلوغ مرحلة التدقيق والتمحيص العقليين والتخصص في المناظرة والجدل ، لم تبرز هذه المسائل فجر الرسالة في نطاق علم خاص لأن العقائد زمن الرسالة ونزول القرآن كانت تواكب المسيرة والدعوة ويعيشها الناس حياة وحركة لا جدال وفرضيات .. من هنا لم تكن الحاجة ملحة لصياغة نظرية لمسائل علم قائم بذاته. فمرحلة التأسيس تقوم على اعتبار أن القرآن هو المنطلق لنشوء هذا العلم سواء من جهة المضمون أو من جهة المنهج. والزمخشري يقرّر هذه الحقيقة حيث يذهب أن الإغماض في القرآن وتشابه بعض معانيه هو السرّ في دفع المسلمين للبحث والنظر والتفكير والاستنباط و (ولو كان كله)القرآن (محكماً لتعلق الناس بسهولة مأخذه و لأعرضوا عمّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصّل إلى معرفة الله وتوحيده إلاّ به. ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز من الثابت على الحق والتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتباعهم القرائح في استخراج معانيه وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمّة ونيل الدرجات عند الله)[12] ، ثمّ إن القرآن لا يخلو من آيات بديعة في مجادلة المشركين وأتباع الديانات الأخرى ونقض مزاعمهم ممّا شجّع المسلمين أكثر فأكثر على بلورة هذا العلم وتأسيسه. إضافة إلى ما نقله الحديث من محادثات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى والمشركين واحتجاجاته عليهم. ولا يخفى على كل منصف الأثر للصحابة رضي الله تعالى عنهم كما يقول مطهري (إن البحث الاستدلالي بخصوص الأصول الإسلامية قد نشأ من القرآن الكريم كما في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة رضوان الله تعالى عنهم

تعقيباً وتفسيراً وان اختلفت صياغة وأسلوب هذه المباحث عن صياغة وأسلوب المتكلمين فيما بعد)[13] .

الأسباب التي دعت إلى نشأة علم الكلام:

كثر البحث في العصر العباسي في العقائد واتخذ ألواناً لم تكن أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولا الأولين من صحابته، وأخذت هذه البحوث تتركز ليتكون منها علم جديد يسمى علم الكلام. ولنشأته أسباب داخلية وأخرى خارجية.[14]

الأسباب الداخلية فهي:

1- تعرض القرآن بجانب دعوته إلى التوحيد لأهم الفرق والديانات التي كانت منتشرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ونقض أقوالهم. فكان طبيعياً أن يسلك علماء المسلمين مسلك القرآن في الرد على المخالفين، وكلما جدد المخالفون وجوه الطعن جدد المسلمون طرق الرد.

2- كاد ينتهي العصر الأول في إيمان خالص من الجدل، ولما فرغ المسلمون من الفتح واستقروا أخذوا ينظرون ويبحثون، فاستتبع هذا اختلاف وجهة نظرهم فاختلفت الآراء والمذاهب[15].

الاسباب الخارجية :

1- كثير ممن دخل الإسلام بعد الفتح كان من ديانات مختلفة يهودية ونصرانية ومجوسية وصابئة وبراهمة وغيرها وقد أظهروا آراء دياناتهم القديمة في لباس دينهم الجديد.

2- جعلت الفرق الإسلامية الأولى وخاصة المعتزلة همها الأول الدفاع عن الدين، والرد على المخالفين، وكانت البلاد الإسلامية معرضاً لكل الآراء والديانات، يحاول كل فريق تصحيح رأيه وإبطال رأي غيره، وقد تسلحت

اليهودية والنصرانية بالفلسفة فدرسها المعتزلة ليستطيعوا الدفاع بسلاح يماثل سلاح المهاجم.

3- حاجة المتكلمين إلى الفلسفة اضطرتهم إلى قراءة الفلسفة اليونانية والنطق والتكلم في شأنها والرد عليها[16].

المطلب الثاني:

مرحلة اكتمال النمو:

هي التي أعقبت عصر الترجمة الذي بدأ مع المنصور العباسي (١٣٧ ـ ١٥٨ هـ) وبلغ ذروته مع المأمون العباسي (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ). لقد استفاد المتكلمون من ترجمة الفلسفة وإشكالات الفلاسفة وآرائهم فقد (كانت العرب بعيدة عن التفكير الفلسفي حتى شاهدت نموذجاً منها في ترجمة بعض الكتب الفلسفة اليونانية المترجمة إلى العربية في أوائل القرن الثاني للهجرة وبعدها ترجمت كتب متعددة في أوائل القرن الثالث الهجري من اليونانية والسريانية وغيرها إلى العربية وآنذاك اصبحت طريقة التفكير الفلسفي في متناول أيدي العموم) وساهمت حركة الترجمة في انتشار الفلسفة مما دفع التفكير الديني عند المسلمين لمحاولة التوفيق بين معطيات الفلسفة والمضامين الاعتقادية كما دفعهم للذب عن العقيدة ودفع شبهات المنكرين وإشكالات المعاندين فكان عصراً ذهبياً للكلام رغم كل ما شابه من صراعات خرجت عن حدّها المعقول من الجدال الفكري والمذهبي الصرف بل اتخذت أبعاداً سياسية خطيرة أضفت على الصراع حالة من التعصّب المقيت لا تتحمّل التعدد والتنوع وترنو لإقصاء الطرف الآخر ولو بقوة السلاح[17].

ومن أهم شخصيات هذه المرحلة :

1- أبو حامد الغزالي وهو الذي ازال الجفوة بين الفقهاء الصوفية حيث زاوج بين الفقه والتصوف ، وقدمهما كوجهين لحقيقة واحدة حيث أرسى قواعد التصوف السني الذي لا يجنح الى شطحات البسطامي ولا إلى نظريات

الحلاج ، وحدد مصير علم الكلام حين أبعده عن العوام وابعد العوام عنه مطالبا في الاقتصاد بالاعتقاد وبإلجام العوام عن علم الكلام .

2- محمد بن تومرت ، وقد تأثر بكلام ابن حزم في الفقه دون الكلام أ وقد جمع في مذهبه افكارا مختلفة بين معتزلة واشاعرة وشيعة وخوارج .

3- الشهرستاني وقد اشتهر كمؤرخ للفرق والديانات اكثر من شهرته في علم الكلام وكان شديد المعارضة للفلاسفة وقام بتأليف كتابا خاصا في الرد على الفلاسفة بعنوان " مصارعة الفلاسفة " والجدير بالذكر ان الشهرستاني كان اخف من موقف الغزالي من الفلاسفة في كتابه " تهافت الفلاسفة "[18].

المطلب الثالث :

مرحلة علم الكلام الفلسفي :

قد وصفت هذه المرحلة بمرحلة التوسع والانتشار وكثرت فيها المصطلحات الفلسفية وتوسعت مثل واجب الجود وممكن الوجود وممتنع الوجود وغيرها من المصطلحات الكلامية الفلسفية وبروز رواد وعلماء في هذه المرحلة ومنهم :

فخر الدين الرازي ويعتبر موسوعي في علم الكلام والفلسفة والطب والتفسير وعلم الكيمياء ولكن برز في شهرته اولا كمفسر وثانيا كمتكلم واتخذ في علم الكلام منهجا وإنْ لم يكن منهجه مستحدثا تماما ولكنه يتضح عند دارسي مذهب الاشعري ثمت اشياء فيها تبيان ظاهر زيادة على ما كانوا عليه علماء الاشاعرة من الذين سبقوه في كثير من المسائل[19]، وقام بتأليف مجموعة كبيرة من المؤلفات المتنوعة في العلوم التي ذكرناها اعلاه ومنها في التفسير كتاب " مفاتيح الغيب " وفي الفلسفة اشهرها كتاب " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من المتكلمين والفلاسفة"[20] .

المطلب الرابع :

مرحلة الجمود والتقليد (الافول) :

مع ضعف الأمة الإسلامية وتخليها عن روح البحث والإبداع إلى التقليد والاكتفاء بأتباع السلف واجترار تراثهم وإنشاء الشروح والحواشي على مؤلفات الأولين ومصنفاتهم كان لابدّ أن تتجمد الذهنية الإسلامية عموماً والكلامية خصوصاً رغم الرفض القرآني الحاسم لنزعة التقليد الأعمى والتحجّر على أمجاد الآباء .. (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة : 170). وقوله تعالى : (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ) (الزخرف : 23 . 24).

لقد ابتدأت هذه المرحلة بعد نهاية القرن الثاني عشر وامتدت هذه الحقبة قروناً طويلة استمرت إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين (لقد انقضت قرون عديدة قبل أن يظهر في الإسلام كتاب جديد في علم الكلام ذلك ان المؤلفات في هذا العلم ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجري وما صنف بعد ذلك لم يكن إلاّ استئنافاً للتي وردت في تلك المؤلفات السابقة)[21].

المطلب الخامس :

مرحلة الانبعاث وعودة الوعي:

لقد اقترنت دعوات الإصلاح في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بنداء لإحياء الفكر الديني فزعماء الاصلاح أدركوا جيداً أن الجمود العقائدي والتقليد الفكري أحد الأسباب الأساسية لتخلي الأمة عن ريادتها الحضارية للعالم وتخلفها عن ركب الأمم الأخرى. ويمكن اعتبار الافغاني وعبده وأمثالهما من رواد هذه المرحلة لأنهم حاولوا نقد الفكر الديني من الداخل وتحليل أبعاد الأزمة. متجاوزين الأطر التقليدية الضيقة في التعاطي مع العقيدة. وجمال الدين الافغاني في رسالته (الردّ على الدهريين) يقدم الدين في عقائده الأساسية والخصال التي كرّسها كسبيل وحيد لحياة اجتماعية تستند إلى بناء وأساس مدني محكم وأن إنكار الدين لا يقود المجتمع إلاّ إلى الانحلال والضعف ويستقرئ جملة من المجتمعات

التي شهدت صعوداً في مرحلة من حياتها لكنها شهدت تقهقراً يرى الأفغاني أن سببه تأثر هذه المجتمعات بالأفكار الدهرية مما هدّ الأسس الاعتقادية التي يبثها الدين في المجتمع وهي الايمان بان (الانسان ملك على الأرض وأن الأمة التي ينتمي إليها أشرف الأمم ، و الايمان بالآخرة وأن هذه الدنيا ليست إلاّ لاستحصال كمالات إلهية أرفع للروح إلى عالم أرفع وأوسع)[22]. وفي رسالة التوحيد أبرز محمد عبده أبعاداً جديدة للتوحيد سواء على مستوى تطهير العقول من الأوهام والخرافات أو ضمان حرية الانسان وتحريره من كل سلطة قائمة. كما أنه رأى في التوحيد حرباً على التقاليد واقتلاعاً لأصول التقليد كما قرأ فيه معاني التوحيد لصفوف الأمة ولمّ شملها مقابل الشرك الذين يختزن كل معاني التمزق والتفرقة الاجتماعية كما أنه بحث في الرسالة قضايا لها مساس بحياة الفرد والناس فأشار إلى الحاجة إلى الدين ودَفَع شبهات في المقام وتحدث عن إمكان الوحي ووقوعه ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخصائصها وسرّ انتشارها السريع واجاب عن إشكالية : النهضة الإسلامية في ضوء امتلاك كل مقومات النهوض المتمثلة في الرسالة الإسلامية[23]. من بين الأعمال التي اعتبرت رائدة في هذه المرحلة الأخيرة إحياء الفكر الديني لمحمد إقبال الذي رفع في مقدمته لواء التجديد حيث يقول (حاولت في هذه المحاضرات .. بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديداً آخر يعني الاعتبار المأخوذ في فلسفة الإسلام إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة)[24].

لكن يبدو انه ركز على جانب واحد وهو ما يسميه بالتجربة الدينية والأبعاد النفسية للتدين. ويكون العنوان (احياء الفكر الديني) شعاراً يفتقد إلى مضمون وبرنامج حقيقي شامل للتجدد.

رغم عمق هذه المحاولات وغيرها في قراءة العقيدة الإسلامية في ضوء ثقافة العصر والمستوى الفكري للمرحلة ونتاجها العلمي والنفسي والفلسفي والخروج من طوق الجمود والتخلف الذي حاصر الفكر الإسلامي قروناً طويلة مكرساً فهم الآباء الذي اكتسب اطلاقاً زمانياً ، إلاّ أن هذه المحاولات بقيت قاصرة عن إحداث نقلة حقيقة

في منهج علم الكلام إلى أن ظهرت محاولات أخرى تعد حقاً خطوات جبارة على طريق النهضة والتجديد وبرز في هذا الاتجاه أسماء لامعة لعبت دوراً بارزاً على هذا الصعيد منها : "محمد حسين الطباطبائي و مرتضى مطهري" كرائدين مهمين من رواد مرحلة الانبعاث وعودة الوعي[25].

نتائج البحث

بعد الانتهاء من هذا العرض الموجز والطواف السريع لمادة هذا البحث، فهذا إيجاز لأهم النتائج وخلاصة لهذا البحث:

1- من خلال خوضنا في هذا البحث اشرنا أنّ النص القرآني هو الذي أسّس لنشوء علم الكلام.

2- جال اثناء البحث في حديث "نشأة علم الكلام " تولدت حلبة صراع فكري بين مؤيدي هذا العلم وبين معارضيه وقد بينا من خلال البحث اسباب التعارض والتأييد .

3- أظهر البحث أن الصلة وثيقة بين الواقع الذي كان سائداً وبين ظهور علم الكلام وبين أن ولادة هذا العلم كانت طبيعية، لا قسرية ولا قيصرية.

4- ومن خلال البحث بينا ضرورة وجود ودواعي ظهور هذا العلم ليقابل الفلسفة اليونانية وكما وضحنا من خلال البحث ضروريته للرد على الزنادقة والتكفيريين .

5- كما بينا من خلال البحث ان علم الكلام مرّ بخمسة مراحل وكانت على شكل التدريج من وقت بروزه ونشأته واكتمال نموه وافوله .

6- اتضح من خلال البحث بعد القرن الثاني عشر تولدت لعلم الكلام ارهاصات كثيرة مما أدى به إلى افوله تدريجيا حيث اعتمد على الاراجيز

والحواشي والمتون والانشغال بالعوامل العرضية مما دفع به إلى الأفول تدريجيا.

7- وكما اتضح من خلال البحث ان الاسباب التي دعت لنشأة هذا العلم هي اسباب داخلية واسباب خارجية كما اشرنا اليها تفصيلا داخل البحث .

والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

1- ابن علي: أسعد ، التجديد الكلامي ،مركز الابحاث ،ستارة / ط1،1993.

2- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، .ت عبد الله محمد درويش ، دار يعرب دمشق ،ط1، 2004م.

3- البهي: محمد ،الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٩٨٢

4- اقبال: محمد ، تجديد الفكر الديني في الإسلام ، ترجمة عباس محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، 1955.

5- الافغاني: جمال الدين، الردّ على الدهرين ، ترجمة الامام محمد عبده ، إسلام العالمية.

6- افندي: رمضان ، شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية ، مطبعة مكتبة سيدا ،ديار بكر تركيا، ط1، 1985.

7- الايجي: عضد الدين، المواقف في علم الكلام، بيروت لبنان ،ط4، 2002م.

8- أيوب: حسن ،تبسيط العقائد الاسلامية ،دار الندوة ،بيروت– لبنان، ط 5 ،سنة 1983.

9- البوسغي: دكتور كمال الدين ، العقيدة الاسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1، 1971م.

10-التفتازاني: سعد الدين، شرح التلويح على التوضيح، بيروت لبنان ،ط7، 1992.

11-جدعان: فهمي ،أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1997.

12-صبحي: دكتور احمد محمود ،علم الكلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر / ط 5 ، 1985م.

13-الزمخشري: الكشاف ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان، ط4، 1988.

14-عبده: محمد ، رسالة التوحيد ، دار احياء التراث ، بيروت لبنان،ط3، 1986.

15-الطباطبائي: محمد ، الميزان في تفسير القران ، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، 1997م.

16-مطهري: مرتضى الكلام والعرفان ، الدار الإسلامية، بيروت لبنان،ط3، 1995م.

Sources and references

After the Holy Quran

1- Ibn Ali: Asaad, Theological Renewal, Research Center, Satara / 1st edition, 1993.

2- Ibn Khaldun: Introduction by Ibn Khaldun, T. Abdullah Muhammad Darwish, Dar Yarob Damascus, 1st edition, 2004 AD

3- Al-Bahi: Muhammad, The Divine Side of Islamic Thinking, Wahba Bookshop, Cairo, 1982 edition

4- Iqbal: Muhammad, Renewal of Religious Thought in Islam, translated by Abbas Mahmoud, Authorship, Translation and Publishing Committee, Egypt, 1955.

5- Al-Afghani: Jamal Al-Din, Al-Radd Al-Dahrain, translated by Imam Muhammad Abdo, Islam Al-Alamiya.

6- Effendi: Ramadan, Ramadan Effendi's Explanation of Al-Saad's Explanation of the Nasafite Beliefs, Seda Library Press, Diyarbakir Turkey, 1st Edition, 1985.

7- Al-Aiji: Adad Al-Din, Al-Mawqaf fi Ilm Al-Kalam, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2002 AD.

8- Ayoub: Hassan, Tasbeer Al-Aqidah Al-Islamiyyah, Dar Al-Nadwa, Beirut- Lebanon, 5th edition, in the year 1983.

9- Al-Bosaghi: Dr. Kamal Al-Din, Islamic Creed and Controversial Issues among Theological Scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1971 AD.

10- Al-Taftazani: Saad Al-Din, Explanation of Al-Talweeh Al-Tatheeh, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1992.

11- Jadaan: Fahmy, The Foundations of Progress for Islamic Thinkers in the Modern Arab World, The Arab Institute for Studies and Publishing 1997.

12- Subhi: Dr. Ahmed Mahmoud, Theology of Theology, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing / 5th edition, 1985 AD.

13- Al-Zamakhshari: Al-Kashf, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1988.

14- Abdo: Muhammad, Risala al-Tawhid, Dar Ihya al-Turath, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1986.

15- Al-Tabatabaei: Muhammad, Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, Al-Alamy Foundation, Beirut, Lebanon, 1997 AD.

16- Motahhari: Mortada al-Kalam wa al-Irfan, Dar al-Islamiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1995 AD.

Summary

The research revolves around the stages of the

emergence of the science of speech among the legislators, and the research deals with the descriptive study, as the research shows how the science of speech arises and its importance in the sacred Islamic law throughout Islamic history, and the search for the same Lord Almighty, which is one of the most important stages of the science of speech, and the research touches on the period of its emergence Parallel to the Greek philosophy at the time and not being affected by it, based on narrations and sayings from a number of scholars such as Ibn Taymiyyah, Sheikh of Islam and others.

The Holy Qurʾan and its prominent role in understanding the Qurʾan, the purified Sunnah, and the hadiths of the Messenger (may God bless him and grant him peace). The study was one of the preludes that showed the originality of the science of speech. The research touched on the emergence of the science of speech and what problems it faced, whether they were linguistic, political or intellectual problems, and the response to them, and the teams that contemporary with them. The Kharijite sect, the Murji'a sect, the Mu'tazila sect, and the Ash'ari sect, and then the research dealt with the knowledge of theology linguistically and idiomatically, and between the stages of the development of the science of theology, starting from the stage of roots and passing through the stage of completion of growth.

And the stage of philosophical theology, the stage of immobility and imitation, and ending with the stage of rebirth and awareness, and all of this is in five demands that the research is from, and among the reasons that prompted us for this research is the importance of theology in the Qur'an and the purified Sunnah and understanding the hadith and the sayings of scholars, and the importance of this research lies in the importance of understanding the Qur'an And the Sunnah when the legislators and the public.

الهوامش:

1. شرح رمضان افندي على شرح السعد على العقائد النسفية ، مطبعة مكتبة سيدا ،ديار بكر تركيا ،ص15.

2. انظر ((الفتاوى)) (7/ 223، 257) و ((شرح العقيدة الأصفهانية)) لابن تيمية (ص137).

3. المصدر نفسه.

4. المصدر نفسه.

5. ، المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي ، ص 7.

6. الإيجي، عضد الدين، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، د. ت (د. ط)، ص7.

7. مقدمة ابن خلدون، .ت عبد الله محمد درويش ، دار يعرب دمشق ،سنة 2004م، ص 429.

8. الإيجي، عضد الدين، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، د. ت (د. ط)، ص7.

9. المصدر نفسه.

10. المصدر نفسه.

11.انظر : علم الكلام / الدكتور أحمد محمود صبحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر / ط 5 ، سنة 1985م ،مج1 ص 38.

12. الكشاف ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج1 ص 338.

13. الكلام والعرفان ، مرتضى مطهري، الدار الإسلامية ، ص 15.

14. المصدر نفسه.

15. تبسيط العقائد الاسلامية /حسن ايوب / دار الندوة ،بيروت- لبنان/ ط 5 ،سنة 1983، ص72.

16. المصدر نفسه.

17. الميزان /محمد الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي 1997م ، ج5 ، ص 284.

18. العقيدة الاسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام ،د. كمال الدين البوغيسي/دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة

1971 ،ص175.

19. المصدر السابق ص176.

20. الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلم، 137/13.

21. انظر : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، فهمي جدعان ، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر 1997ص 197.

22. انظر : الردّ على الدهرين ، جمال الدين الافغاني ، ترجمة الامام محمد عبده ، إسلام العالمية ، ص 31.

23. انظر: رسالة التوحيد ، محمد عبده ، دار احياء التراث ، بيروت لبنان ص197.

24. انظر : تجديد الفكر الديني في الإسلام ، محمد اقبال ، ترجمة عباس محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ،

1955 ص 2.

25. التجديد الكلامي /اسعد بن علي / مركز الابحاث ،ستارة / ط1، ص28.